الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

17 العدد السابع عشر
ديسمبر 2020

موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية

د. خالد بن سليمان الخطيب*

dr-khaled-kh@hotmail.com

الملخص:

تعد قضية نقد التصوف من أكثر القضايا جدلاً في التأريخ الإسلامي، ونظراً لتشعب التصوف وكثرة موضوعاته وتعدد مدارسه، فإن دراسة بداياته ومقارنتها بالانحرافات الخطيرة عند متأخري الصوفية مسألة غاية في الأهمية؛ نظراً لأنها توضح ما آل إليه مدّعو التصوف المتأخرين، وقد خلص هذا البحث إلى الاختلاف الجذري بين مشايخ الصوفية، وابن عربي باعتباره نموذجاً لهذا التباين الكبير، ونتيجة لهذا فقد أوضح ابن عربي في رده عليهم مدى الانحراف الكبير الذي طرأ على التصوف، وعليه ظهرت مآلات خطيرة في مفهوم التوحيد ومسائل الإيمان.

الكلمات المفتاحية: التصوف؛ وحدة الوجود؛ المعرفة؛ التوحيد.

The Attitude of Ibn Arabi towards the Early Sufists

Dr. Khaled bin Suleiman Al-Khateeb*

dr-khaled-kh@hotmail.com

Abstract:

The criticism of Sufism is considered as one of the most controversial issues in Islamic historiography. This is due to the ramifications of Sufism and the multiplicity of

* الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإسلامية – كلية الملك عبد العزيز الحربية – الرياض- المملكة العربية السعودية.

*Assistant Professor - Islamic Sciences Department- Military College of King Abdul Aziz – Riyadh -Kingdom of Saudi Arabia

DOI: 10.35696/1915-000-017-006

its themes and schools. Thus, the study of its beginnings and comparing them with the dangerous deviations of late Sufis is a matter of great importance, as it clarifies the outcome of late Sufis. This research concluded with the radical difference between Sufi sheikhs and Ibn Arabi, as a model of this great disparity. As a result, Ibn Arabi explained in his response to them the extent of the great deviation of Sufism. Accordingly, serious outcomes appeared in monotheism concept and faith matters.

Keywords: Sufism, Pantheism, Knowledge, Monotheism.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد، فقد أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بدين الحق، فبلغ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ولم يُقبض عليه الصلاة والسلام إلا وقد أكمل الله هذا الدين ، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وقد سار على هذا الإرث النبوي والصراط المستقيم صحابته رضوان الله عليهم، ثم سلف الأمة بعد ذلك، إلا أنه في بدايات القرن الثاني نشأت ناشئة من بعض العبّاد والناسكين، شددوا على أنفسهم في مسالك العبادة، وضيقوا واسعاً كان من جماليات وكمال هذه الشريعة الغراء، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: (لكني أصوم و أفطر، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[2] ، ومع مرور الزمن وتعاقب الأفكار واختلاف المشارب، دخلت على هذا المسار المتشدد بعض الأفكار والعقائد الفاسدة، وقد كان الخلاف بين سلف الأمة وبعض الزهاد والعبّاد والمتصوفة أمراً نسبياً، إلا أن هذا تطور بشكل كبير، حتى وصل إلى مفارقة نهائية لا يمكن الجمع بها بين الحق والباطل، ومع تزكية علماء السنة لبعض هؤلاء المتقدمين أمثال الجنيد، والخزار، وغيرهما -مع ما عليهم من مؤاخذات- فإن أحد كبار غلاة الصوفية وهو ابن عربي لم يكن راضياً عن عقائدهم ومتابعتهم للسلف في التلقي والاستدلال، وهنا تظهر المفارقة الواضحة بين مناهج المتقدمين من الصوفية والمتأخرين.

وعليه فقد اقتصر البحث على بيان موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية في مسألة التوحيد، وذلك قياساً بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، عقيدة السلف الصالح؛ نظراً لتشعب القضايا والمسائل في تلك المواقف.

أهداف البحث:

أولاً: بيان مفهوم التوحيد عند متقدمي الصوفية، وموقف ابن عربي منهم في ذلك.

ثانياً: إيضاح موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية من أمثال (الجنيد – الشبلي- ابن عطاء- أبو سعيد الخراز- سهل التستري- ذي النون المصري- المرتعش).

ثالثاً: الكشف عن الملامح العامة لمنهج متقدمي الصوفية.

رابعاً: توضيح مخالفات ابن عربي لمتقدمي الصوفية في وحدة الوجود وغيرها من القضايا.

خامساً: الكشف عن موقف ابن عربي من متأخري الصوفية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في معالجته لقضية محورية في التصوف، وهي بيان موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية في مسألة التوحيد، فهو يوضح سمات منهج متقدمي الصوفية في العقيدة، قياساً بموقف أهل السنة، ويظهر موقف ابن عربي من وحدة الوجود ومخالفته لعقائد متقدمي الصوفية ومشايخهم، ويوضح أيضاً انحرافات متأخري الصوفية في وحدة الوجود، والانحرافات في توحيد العبادة.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تعالج نقد التصوف عموماً، مثل دراسة الدكتور محمد حلمي عبد الوهاب "منهجية النقد الصوفي: السياقات التاريخية والتحولات"، وقد ركزت الدراسة على النقد الداخلي والخارجي، وذلك بالتركيز في الأولى على جهود كل من: الطوسي والسُلمي بصفة

خاصة، فيما عرض في الثانية لجهود ثلاثة من كبار الحنابلة في نقد التصوف من الخارج، وهم: ابن الجوزي (ت597هـ/1200م)، وابن تيمية (ت728هـ/1327م)، وابن قيم الجوزية (ت751هـ/1350م)، ثم ختمها باستقراء حملة النقد التي شنها المتصوفة ضد الفقهاء، من خلال الوقوف على غاياتها ووسائلها.

ورغم ذلك، وعلى حد اطلاعي، لم أجد أحداً من الباحثين أشار إلى هذه المفارقة المنهجية المهمة، مع عظم أهميتها في تصحيح مسار التصوف، فلم تقع عيني على موضوع يشابه أو يلامس موضوع بحثي الموسوم بـ(موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية)، وقد كان هذا من الدوافع إلى البحث في هذا الموضوع؛ لما يترتب عليه من أهمية في تصحيح المسار العقدي، لا سيما أنه يتصل بالصوفية.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يبدأ بتحديد مفهوم التوحيد عند متقدمي الصوفية، ثم سمات منهج متقدمي الصوفية في العقيدة، ويحدد مفهوم التوحيد عند أهل السنة، ويعالج بعد ذلك موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية، ورد ابن عربي عليهم في مفهوم التوحيد، ويعالج موقف ابن عربي من متأخري الصوفية.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وجاء على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها موضوع البحث وأهدافه والدراسات السابقة وخطته.

المبحث الأول: التوحيد عند متقدمي الصوفية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد عند متقدمي الصوفية.

المطلب الثاني: سمات منهج متقدمي الصوفية في العقيدة.

المطلب الثالث: التوحيد عند أهل السنة.

المبحث الثاني: دراسة موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مَنْ انتقدهم ابن عربي مِن متقدمي الصوفية في مفهوم التوحيد:

1- الجنيد.

2- الشبلي.

3- ابن عطاء.

4- أبو سعيد الخراز.

5- سهل التستري.

6- ذو النون المصري.

7- المرتعش.

المطلب الثاني: رد ابن عربي عليهم في مفهوم التوحيد وبيان موقفه.

المطلب الثالث: تقرير ابن عربي لوحدة الوجود ومخالفته لعقائد متقدمي الصوفية ومشايخهم.

المبحث الثالث: مالآت موقف ابن عربي عند متأخري الصوفية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقريرهم وحدة الوجود والدعوة إليه.

المطلب الثاني: كثرة الشطح والدعاوى.

المطلب الثالث: الانحرافات في توحيد العبادة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التوحيد عند متقدمي الصوفية

المطلب الأول: التوحيد عند متقدمي الصوفية

نقل الكلاباذي[3] عن متقدمي الصوفية في شرحه قولهم في التوحيد: "اجتمعت الصوفية على أن الله واحد، فرد صمد، قديم عالم، قادر حي، سميع بصير، عزيز عظيم، جميل كبير، جواد رؤوف، متكبر جبار، باق أول، إله سيد، مالك رب، رحمن رحيم، مريد حكيم، متكلم، خالق رزاق، موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته، مسمى بكل ما سمى به نفسه، لم يزل قديماً بأسمائه وصفاته، غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات، ولا صفته الصفات، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم، لم يزل سابقاً متقدماً للمحدثات، موجوداً قبل كل شيء، لا قديم غيره، ولا إله سواه"[4].

وفي شرح قولهم في الصفات: "أجمعوا على أن لله صفات على الحقيقة بها موصوف: من العلم، والقدرة، والقوة، والعز، والحلم، والحكمة، والكبرياء، والجبروت، والقدم، والحياة والإرادة، والمشيئة، والكلام، وأنها ليست بأجسام، ولا أراض ولا جواهر، كما أن ذاته ليس بجسم، ولا عرض، وجوهر، وأن له سمعاً وبصراً، ووجهاً ويداً، على الحقيقة، ليس كالأسماع والأبصار والأيدي والوجوه".[5]، ثم نقل بعد ذلك معتقدات الصوفية في الأسماء والرؤية والقدر وخلق الأفعال[6].

ونقل ابن القيم عن إمام الصوفية في وقته عمرو بن عثمان[7] قوله: "فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك، وفي صفات الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا (إن قبلوا) أو يضعضع أركانهم، إلا أن يلجؤوا في ذلك إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل، من حيث أخبر عن نفسه ووصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فهو تعالى القائل: أنا الله لا الشجرة، الجائي هو لا أمره ، المستوي على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان، الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم، يداه مبسوطتان وهما غير

نعمته وقدرته، خلق آدم بيده، ثم ساق كلاماً طويلاً في السنة، وهو -رحمه الله- من نظراء الجنيد[8]، وأعيان مشايخ القوم، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد"[9].

ونقل عن أبي جعفر الهمداني[10] حكاية في مسألة العرش، حيث يقول: "دعنا من ذكر العرش وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا لله، إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، ولا يلتفت يمنة ويسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فصرخ أبو المعالي[11]، ولطم على رأسه وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني"[12].

ونقل عن الشيخ العارف عبد القادر الجيلاني[13] قوله: "فلا يجوز وصفه بأنه في مكان، بل يقال إنه في السماء على العرش استوى، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[14]، وساق آيات وأحاديث ثم قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات فوق العرش، ثم قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف، وهذا نص كلامه في الغنية"[15].

ثم نقل بعد ذلك في ما يوافق معتقد أهل السنة في مسائل الإيمان عن الهروي[16]، وابن خفيف الشيرازي[17]، وغيرهما[18].

ومفاد القول أن متقدمي الصوفية قد عرّفوا التوحيد تعريفات شاملة تضمنت توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وعكست تعريفاتهم إلمامهم بكافة الجوانب، مستدلين على ذلك بالقرآن والسنة.

المطلب الثاني: سمات منهج متقدمي الصوفية في العقيدة:

يقترب منهج الصوفية المتقدمين من منهج السلف، إذ يتلقوْن من المصادر نفسها، فلم تكن هناك خلافات كبيرة بين المتقدمين منهم وسلف الأمة، ويمكن توضيح هذا في عدة أمور:

الأمر الأول: اتباعهم طريقة أهل السنة في التلقي والاستدلال، وقد أثنى عليهم علماء الإسلام، يقول ابن تيمية عن الحارث المحاسبي[19]: "كان له من العلم والفضل والزهد والكلام في

الحقائق ما هو مشهور"[20]، ويقول الذهبي: "وهكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة".[21]، ويقول ابن القيم: "فرحمة الله على أبي القاسم الجنيد ورضي عنه، ما أتبعه لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أقفاه لطريقة أصحابه"[22]، وهذا الأمر مستفيض عن متقدمي الصوفية[23].

الأمر الثاني: موافقة أكثر أهل السنة في أكثر مسائل الاعتقاد، ولذا يقرر ابن تيمية أنهم وافقوا أهل السنة في المسائل التي كثر فيها الخلاف، مثل الصفات، والقدر، والإيمان[24].

الأمر الثالث: تعظيم الأمر والنهي والعبادة، يقول الجنيد: "فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم فأجلوه وهابوه وأحبوه، وخافوه ورجوه، فقاموا بحقه، واجتنبوا كل ما نهى عنه"[25].

يقول ابن القيم في معرض ثنائه عليهم: "هم حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة، وطهارة قلوبهم، وزكاة النفوس، وتصحيح المعاملة"[26].

ورداً على المنحرفين من الصوفية في باب الأمر والنهي يرى الجنيد لزوم الأمر والنهي، وينهى عن المشي مع القدر[27]، وينقل عنه في الرد على من ضل في هذا الباب قوله: "والذي يسرق ويزني أحسن حالاً منه"[28].

المطلب الثالث: التوحيد عند أهل السنة:

نقلت في المطلب الأول بعض النصوص الواردة عن متقدمي الصوفية في مسائل الإيمان والتوحيد، ولبيان موافقتهم لأهل السنة في هذا المفهوم، أنقل هنا بعض أقوال أهل السنة في تأكيد ما ذهب إليه متقدمو الصوفية وأنهم لا يخالفون أهل السنة في مجمل مسائل التوحيد، حيث يعرّف ابن تيمية التوحيد بأنه: "ألا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه، وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف بها على وجه لا يماثله فيها أحد"[29].

ويعرفه بن القيم بأنه: "إثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عن أضدادها، وحده لا شريك له"[30].

ونقل ابن حجر عن بعضهم أن: "التوحيد هو نفي التشبيه والتعطيل، ثم نقل كلام الجنيد: "أن التوحيد هو إفراد القديم من المحدث"[31]، ثم نقل بعض السلف أن التوحيد هو: "الاعتقاد بانفراد الله بذاته وصفاته، لا نظير له، ولا شبيه"[32].

ومن خلال عرض مفهوم التوحيد عند الصوفية، وبيان سمات منهجهم، ومقابلته بما عند السنة يتبين موافقتهم لأهل السنة في مجمل مسائل التوحيد والاعتقاد.

المبحث الثاني: دراسة موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية

المطلب الأول: مَنْ انتقدهم ابن عربي مِن متقدمي الصوفية في مفهوم التوحيد

1. الجنيد

ولادته ونشأته:

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد بن محمد الخزار النهاوندي، ثم البغدادي القواريري، كان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريري، وأصله من نهاوند من بلاد الجبل، ومولده ونشأته في بغداد، وهو شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وكان فقيهًا، تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة، واشتهر بصحبة خاله السري السقطي[33]، وهو من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة[34].

أقوال العلماء عنه: قال عنه أبو نعيم[35]: "منهم المربى بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم، المنور بخالص الأيقان، وثابت الأيمان، العالم بمودع الكتاب، والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب، أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد: كان كلامه بالنصوص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً، فاق أشكاله بالبيان الشافي، واعتناقه للمنهج الكافي، ولزومه للعمل الوافي"[36].

وقال الذهبي: "عن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخاً ببغداد يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله، كان الكتبة –يعني البلغاء– يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم"[37].

من أقواله:

- "إنما هذا الاسم –يعني التصوف– نعت أقيم العبد فيه، فقال له أبو بكر الملاعقي: يا سيدي، نعت للعبد: أم نعت للحق؟ فقال: نعت للحق حقيقة، ونعت للعبد رسمًا"[38].

- ذكر رجل عنده المعرفة فقال: "أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات، من باب البر والتقوى إلى الله تعالى"، فقال الجنيد: "إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله، وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة، إلا أن يحال بي دونها، وإنه لأوكد في معرفتي، وأقوى في حالي"[39].

- "الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه"[40].

- قيل لبعض المتكلمين قد ذكرت الطوائف وعارضتهم، ولم تذكر الصوفية، فقال: لم أعرف لهم علماً ولا قولاً، ولا ما راموه، قيل: بل هم السادة، وذكروا له الجنيد، ثم أتو الجنيد فسألوه عن التصوف، فقال: هو إفراد القديم عن الحدث، والخروج عن الوطن، وقطع المحابّ وترك ما علم أو جهل، وأن يكون المرء زاهدًا فيما عند الله، راغبًا فيما لله عنده، فإذا كان كذلك حظاه إلى كشف العلوم، والعبارة عن الوجوه، وعلم السرائر، وفقه الأرواح، فقال المتكلم: هذا والله علم حسن، فلو أعدته حتى نكتبه، قال: كلا، مر إلى المكان الذي منه بدأ النسيان، وذكر فصلًا طويلًا، فقال المتكلم: إن كان رجل يهدم ما يثبت بالعقل بكلمة من كلامه، فهذا؛ فإن كلامه لا يحتمل المعارضة"[41].

وفاته:

هاجر إلى مكة، وبها مات مجاوراً سنة سبع وتسعين ومائتين[42].

2. أبو بكر الشبلي

ولادته ونشأته:

هو أبو بكر دلف بن جحدر الشلبي، ويقال: ابن جعفر، قال عبدالرحمن السلمي: "ويقال: اسمه جعفر بن يونس، سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك، وكذلك رأيته ببغداد مكتوباً على قبره، وهو خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، وأصله من أسروشنة، ومولده كما قيل بسامراء، كان أبوه من كبار حجاب الخلافة، وولي هو حجابة أبي أحمد الموفق، ثم لما عزل أبو أحمد من الولاية، حضر الشبلي في مجلس خير النساج وتاب فيه، ثم صحب الجنيد وغيره، وصار أوحد وقته حالاً وعلماً، وكان فقيهاً على مذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة ورواه، وقال الشعر، وله ألفاظ، وحكم، وحال، وتمكن، لكنه كان يحصل له جفاف دماغ وسكر، فيقول أشياء يعتذر عنها[43].

قال الذهبي: قال أحمد بن عطاء الروذباري: سمعت الشبلي يقول: كتبت الحديث عشرين سنة، وجالست الفقهاء عشرين سنة[44].

من أقواله:

- "التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك"[45].
- "من عرف الله خضع له كل شيء؛ لأنه عاين أثر ملكه فيه"[46].
- "الفرح بالله أولى من الحزن بين يدي الله"[47].

وفاته:

توفي ببغداد، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، عن سبع وثمانين سنة[48].

3. ابن عطاء

ولادته ونشأته:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي، من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، له لسان في فهم القرآن يختص به، صحب الجنيد بن محمد، ومن فوقه من المشايخ، كان أبو سعيد الخراز يعظم شأنه[49].

أقوال العلماء عنه:

قال أبو عبدالرحمن السلمي: "سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ يقول: سمعت مروان النهاوندي يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: "التصوف خلق، وليس إنابة، وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء"[50].

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: "ومنهم العامل الظريف، والكامل النظيف، كان مودع القرآن شعاره، وظاهر البيان دثاره، له اللسان المبسوط، والبيان بالحق مربوط، أوقف على مراتب المأسورين، ومقامات أهل البلاء من المأخوذين، فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء، فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء"[51].

من أقواله:

"من ألزم نفسه آداب السنة نوّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم، في أوامره وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً، وفعلاً، وعزماً، وعقداً، ونية"[52].

وفاته:

مات سنة تسع وثلاثمائة، أو إحدى عشرة وثلاثمائة، في ذي القعدة[53].

4. أبو سعيد الخراز

ولادته ونشأته:

هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي، وقد صحب السري السقطي، وذا النون المصري، وبشر بن الحارث، وغيرهم، وهو من جملة مشايخ الصوفية[54]، قال الذهبي: "يقال: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء فأي سكتة فاتته، قصد خيراً، فولد أمراً كبيراً، تشبث به كل اتحادي ضال به"[55].

أقوال العلماء عنه:

قال الجنيد: "لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا، فإنه أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين"[56]، قال السلمي: "هو إمام القوم في كل فن من علومهم، له في مبادئ أمره عجائب وكرامات، وهو أحسن القوم حالاً، خلا الجنيد، فإنه الإمام"[57]، قال الذهبي: عن المرتعش قال: "الخلق عيال على أبي سعيد الخراز إذا تكلم في الحقائق"[58].

من أقواله : "كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل"[59].

وفاته : توفي سنة 277هـ[60].

5. سهل التستري:

ولادته ونشأته:

هو سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع، أبو محمد التستري، شيخ العارفين الصوفي الزاهد، لقي في الحج ذا النون المصري وصحبه، أسند الحديث، وروي عنه الحكايات، وله كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق، وعامة أقواله في تصفية الأعمال، وتنقية الأحوال عن المعايب والأعلال[61].

من أقواله:

قال أبو نعيم: "حدثنا أبي: حدثنا أبو بكر الجوربي: سمعت سهل بن عبد الله يقول: " أُصُولُنَا سِتَّةُ أَشْيَاءَ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَالتَّوْبَةُ وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ"[62].

وفاته: يقول الذهبي: "الصواب: موته في الحرم سنة ثلاث وثمانين ومئتين، ويقال: عاش ثمانين سنة أو أكثر[63].

6. ذو النون المصري

ولادته ونشأته: هو ثوبان بن إبراهيم، وقيل الفيض بن أحمد، كنيته: "أبو الفيض"، ويقال: "أبو الفياض" الإخميمي، ولقب "ذا النون"، ولد في آخر أيام المنصور، وقل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه، قيل: إنه من موالي قريش، وكان أبوه نوبياً، وكان عالماً، فصيحا، حكيماً[64].

من أقواله: "العارف لا يلتزم حالةً واحدةً، ولكن يلتزم أمر ربه في الحالات كلها"[65].

وفاته: توفي في ذي القعدة سنة ست وأربعين، وقيل: سنة ثمانٍ وأربعين، والأول أصح، وقد قارب التسعين أو جازها[66].

7. المرتعش

ولادته ونشأته:

عبدالله، وقيل: جعفر بن محمد النيسابوري، الحيري، صحب الجنيد وغيره، كان المرتعش منقطعاً بمسجد الشونيزية، من كبار مشايخ الصوفية، من ذوي الأحوال، قيل إنه كان من ذوي الأموال، فتخلى عنها، وصحب الفقراء، وسافر الكثير، ثم استوطن بغداد ومات فيها، ويروى عنه أنه قال: جعلت سياحتي أن أمشي كل سنة ألف فرسخ حافياً حاسراً، وكان يقال:

عجائب بغداد في التصوف ثلاث: نكت أبي محمد المرتعش، وحكايات الخلدي[67]، وإشارات الشلبي[68].

من أقواله:

قال المرتعش: "أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"[69].

وفاته: توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة[70].

ومن خلال العرض المجمل لأقوالهم، وأقوال العلماء فيهم، ظهر أنهم أهل علم وفضل ومجاهدة، ولم يذكر عنهم ما يقدح في عقائدهم.

المطلب الثاني: رد ابن عربي على متقدمي الصوفية في مفهوم التوحيد وبيان موقفه:

رغم وضوح عقيدة مشايخ الصوفية في عقيدة التوحيد وثناء العلماء عليهم، فإن ابن عربي لم يسلّم بهذه العقائد الصحيحة، وقد تبين موقفه الرافض لها من جهتين:

الجهة الأولى: ما أشار إليه في عدد من مصنفاته، كالفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وغيرهما، وفيه شرح لمصطلحات الوحدة، والمعرفة، والتوحيد، وفيه تقرير لوحدة الوجود.

الجهة الثانية: ما صرح به من ردّ على المخالفين له في مفهوم التوحيد بشكل عنيف، وصل إلى السخرية والازدراء بهم والحط من قدرهم، في كتابه (التجليات)، حيث ذكر مبتدئاً في تقرير وحدة الوجود بطريق رمزي قال في آخره: "... فبعد السحق والمحق، والتحقق بالحق، والتمييز في مقعد الصدق، لا تعاين سواك، والعجز عن درك الإدراك إدراك"[71].

وفي مبحث تجلّي التوحيد عنده يقرر: "... والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة، فترى الأشياء من حيث الوحدانية، فلا ترى إلا الواحد ..."[72].

ثم يعرج على رؤيته ذا النون المصري، فيقول: "رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي وكان من أطرف الناس فقلت له: يا ذا النون، عجبت من قولك وقول من قال بقولك: إن الحق بخلاف

ما يتصور ويتمثل ويُتخيل، ثم غشي علي، ثم أفقت وأنا أرعد، ثم زفرت وقلت: كيف يخلى الكون عنه والكون لا يقوم إلا به، كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون، يا حبيبي، يا ذا النون، وقبلته، وقلت: أنا الشفيق عليك، لا تجعل معبودك عين ما تصورته منه، ولا تحجبنك الحيرة عن الحيرة، وقل ما قال، فنفى وأثبت: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[73]، ليس هو عين ما تصور ولا يخلو ما تصور عنه، فقال ذو النون: هذا علم فاتني وأنا حبيس، والآن وقد سرح عني فمن لي به، وقد قبضت على ما قبضت، فقلت: يا ذا النون ما أريدك هكذا، مولانا وسيدنا يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [74]، والعلم لا يتقيد بوقت ولا مكان ولا بنشأة ولا بحالة ولا بمقام، فقال لي: جزاك الله خيراً، قد تبين لي ما لم يكن عندي، وتجلت به ذاتي، وفتح لي باب الترقي بعد الموت، وما كان عندي منه خبر، فجزاك الله خيراً"[75].

ويقول عن رؤيته للخراز وخجله منه: "فقلت له: هذا نهايتك في التوحيد أو هذا نهاية التوحيد، فقال: هذا نهاية التوحيد، فقبلته وقلت له: يا أبا سعيد تقدمتمونا بالزمان وتقدمناكم بما ترى، كيف تفرق يا أبا سعيد في الجواب بين نهايتك في التوحيد، ونهاية التوحيد، والعين العين ولا مفاضلة في التوحيد؟ التوحيد لا يكون بالنسبة، هو عين النسبة، فخجل، فآنسته، وانصرفت"[76].

يقول عن تعليمه الجنيدَ حقيقةَ التوحيد: "رأيت الجنيد في هذا التجلي فقلت: يا أبا القاسم كيف تقول في التوحيد يتميز العبد من الرب، وأين تكون أنت عند هذا التمييز؟ لا يصح أن تكون عبداً ولا أن تكون رباً، فلا بد أن تكون في بينونة تقتضي الاستشراف والعلم بالمقامين، مع تجردك عنهما حتى تراهما، فخجل وأطرق، فقلت له: لا تطرق، نعم السلف كنتم، ونعم الخلف كنا، الحظ الألوهية من هناك تعرف ما أقول، للربوبية توحيد، وللألوهية توحيد يا أبا القاسم، قيّد توحيداً ولا تطلق، فإن لكل اسم توحيداً وجمعاً، فقال لي: كيف بالتلافي وقد خرج منا ما خرج ونقل ما نقل؟ فقلت له: لا تخف، من ترك مثلي بعده فما فقد، أنا النائب وأنت أخي، فقبّلته قبلة، فعلم مالم يكن يعلم، وانصرفت"[77].

ثم يذكر تقريعه لابن عطاء، ووصفه له بأن جَمَلَه أفضل حالاً منه: "رأيت ابن عطاء في هذا التجلي، فقلت: يا ابن عطاء إن غاص رجل جملك أجللت الله قد أجله معك الجمل فأين إجلالك؟ بماذا تميزت عن جملك هل كان الرجل ممن الجمل تطلب في غوصه سوى ربه؟ قال ابن عطاء: لذلك قلت جل الله، قلت له: فإن الجمل أعرف بالله منك، فإنه أجله من إجلالك ،كما يطلبه الرأس في الفوق، يطلبه الرجل في التحت، فما بعدي الرجل ما يعطيه حقيقته يا ابن عطاء ما هذا منك بجميل تقول إمامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله»[78]، فكان الجمل أعرف بالله منك، هلا سلمت لكل طالب ربه صورة طلبه كما سلم لك، تب إلى الله يا ابن عطاء، فإن جملك أستاذك، فقال: الإقالة، فقلت له: ارفع الهمة، فقال: مضى زمان رفع الهمم، فقلت له: للهمم رفع بالزمان وبغير الزمان، زال الزمان فلا زمان، ارفع الهمة في لا زمان تنل ما نهتك عليه، فالترقي دائم أبداً، فتنبه ابن عطاء وقال: بورك فيك من أستاذ، ثم فتح هذا الباب فترقى، فشاهد فحصل في ميزاني فأقر لي، وانصرفت"[79].

ثم يذكر في أحد تجلياته أنه لقي علي بن أبي طالب وسأله عن العين "هل هي واحدة ؟ قال: نعم"[80]، وفي انحراف خطير في مقام النبوة، يذكر أنه لقي أبا بكر الصديق، وقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه مقامه![81]

ثم يعقب بقوله عن النبي صلى عليه وسلم وكيف وهبه مقامه!: "قال: لا تعجب، فالفضل عظيم، ألست الصهر المكرم؟ خذ النور المحدود، فقد جاء الشاهد، انصب المعراج وجه اليدين"[82].

ثم يذكر في تجلي نور الغيب حكايته مع سهل التستري، وكيف أنه رفض أن يجيبه حتى يجثو سهل بين يديه! وكيف أقرّ له بأنه الإمام في علم التوحيد!: "كنا في نور الغيب فرأينا سهل بن عبدالله التستري فقلت له: كم أنوار المعرفة يا سهل؟ فقال: نوران: نور عقل ونور إيمان، قلت: ما

مدرك نور العقل؟ وما مدرك نور الإيمان؟ فقال: مدرك نور العقل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[83]، ومدرك نور الإيمان للذات بلا حد، قلت: فأراك تقول بالحجاب، قال: نعم، قلت: يا سهل، حددته من حيث لا شعر، لهذا سجد قلبك، من أول قدم وقع الغلط، قال: قل، قلت: حتى تبرك بين يدي، فجثا فقلت: يا سهل مثلك من يسأل عن التوحيد فيجيب، وهل الجواب عنه إلا السكوت؟ تنبه يا سهل، ففني ثم رجع فوجد الأمر على ما أخبرناه، فقلت: يا سهل أين أنا منك؟ فقال: أنت الإمام في علم التوحيد، فقد علمت ما لم أكن أعلم في هذا المقام"[84].

ثم يذكر في أحد تجلياته كيف أن المرتعش خجل منه وسلم له، بل إن سهلًا والجنيد شهدا بكماله، إذ يقول: "نصب كرسي في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد وظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسي، وأنا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب: ثوب لا يرى، وهو الذي يلي بدنه، وثوب معار عليه، فسألته: يا هذا الرجل من أنت؟ فقال: سل منصوراً، فإذا بمنصور خلفه، فقلت: يا عبدالله من هذا؟ فقال المرتعش، فقلت: أراه من اسمه مضطراً لا مختاراً، فقال المرتعش: بقيت على الأصل والمختار مدع، ولا أختار، فقلت: علامَ بنيت توحيدك؟ قال: ثلاث قواعد: قلت: توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد، فخجل، فقلت له: لا تخجل، ما هي، قال: قصمت ظهري، قلت: أين أنت من سهل والجنيد وغيرهما، وقد شهدوا بكمالي"[85].

وبهذا يتبين أن حقيقة التوحيد عند ابن عربي لم يعرفها متقدمو الصوفية، بل إنهم سلموا له بالسبق والفضل والعلم، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أهداه مقامه، ولذا فهو أعرف الناس بالتوحيد.

فما التوحيد الذي قصده ابن عربي؟ إن إجابته في المطلب التالي.

المطلب الثالث: تقرير ابن عربي لوحدة الوجود ومخالفته لعقائد متقدمي الصوفية ومشايخهم:

من خلال ما سبق يتضح أن لدى ابن عربي مفهوماً آخر للتوحيد لا يوافق الموقف المشهور لدى مشايخ الصوفية المتقدمين، فما مفهوم التوحيد عنده؟

يقرر ابن عربي -كما سبق- أن مشايخ الصوفية جهلوا التوحيد الذي عرفه هو، وكأنه سرّ من الأسرار لا ينبغي نشره لعامة الناس، وهذا السر هو المعرفة الباطنية، وما يسمى عندهم بوحدة الوجود، وما صرح به ابن عربي في مواضع كثيرة بأن العين واحدة: "والموجودات كلها -وإن كانت ما سوى الله- فإنها حق في نفسها بلا شك، لكنه من لم يكن له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم، وهو الباطل، وهذا من بعض الوجوه التي بها يمتاز الحق سبحانه من كونه موجوداً عن سائر الموجودات، أعني وجوده بذاته، وإن لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوى اشتراك من وجه من الوجوه حتى يكون ذلك الوجه جنساً فيحتاج إلى فصل مقوم، هذا محال على الحق أن يكون ذاته مركبة من جنس وفصل"[86].

ويفسر جلياً حقيقة التوحيد عنده في موضع آخر فيقول: "فما ظهر في الوجود بالوجود إلا الحق، فالوجود الحق واحد"[87].

وبعبارة أخرى: "أن ما في الوجود إلا الله" [88] ، وأن الموجودات حقيقتها صورة للحق: "ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود"[89].

وكُتب ابن عربي طافحة ببيان موقفه هذا وانحرافه عن عقيدة أوائل الصوفية، ولكنه في بداية الأمر لم يكن يورد حكاية هذا المذهب الباطل، إذ إنه كان يشير إليه بالترميز والإشارة، خوفاً من الأوهام الضعيفة كما يقول: "والذي يليق بهذا الباب يعتذر إيراده مجموعاً في باب واحد، لما يسبق إلى الأوهام الضعيفة من ذلك؛ لما فيه من الغموض، ولكن جعلناه مبدداً في أبواب هذا الكتاب ..."[90].

غير أنه صرح بها أخيراً وبكل وضوح في عدة مؤلفات أوضحها "فصوص الحكم"، و"التجليات"، وكما يقول أحد المتأخرين: "والذي بوب مسألة وحدة الوجود وفصلها ودونها تدوين النحو والصرف هو الشيخ محيي الدين ابن عربي"[91].

وهذا التفسير الباطني للتوحيد عند أتباع ابن عربي مشهور، فيعتقدون أنهم هم الموحدون: "يعتبر أصحاب وحدة الوجود أنهم فقط هم الموحدة حقاً، وما سواهم مشركون، فمن لم يتحقق في مذهبهم يرى للعبد وجوداً، قالوا: تؤمن بوجود اثنين ..."[92].

ولهذا الموقف الضال من ابن عربي، والفهم المنحرف للتوحيد عنده، ظهرت آثار سلبية كثيرة، وانحرافات خطيرة، كما سيأتي في المطلب التالي.

المبحث الثالث: مآلات موقف ابن عربي عند متأخري الصوفية :

يعتبر ابن عربي هو المؤسس والمنظر الحقيقي للمذهب الباطني العرفاني المقرر لوحدة الوجود في فهم التوحيد، ولهذا كان لموقفه المنحرف في فهم التوحيد ورده على الصوفية المتقدمين آثار خطيرة على مريديه وأتباعه بعد ذلك.

وقد كان هذا التأثير على الشخصيات واتجاهات التصوف، فمن أكثر الصوفية تأثراً به القونوي[93]، وابن سبعين[94]، والجيلي[95]، وعبد الغني النابلسي[96]، وقد كان لهؤلاء الغلاة أثر كبير بعد ذلك في نشر التصوف المنحرف تحت عدة مسميات، ومصطلحات، ورموز[97].

المطلب الأول: تقريرهم وحدة الوجود والدعوة إليه:

يقرر الجيلي "أن في مشهد الوصول إلى وحدة الوجود تجد من اللذة الإلهية ما يسري في جميع أجزائك"[98].

ويقول النابلسي: "رجوع الأعيان الكثيرة إلى العين الواحدة هو التوحيد الحقيقي والإيمان الكامل"[99].

أما ابن سبعين صاحب نظرية الوحدة المطلقة فيقول: "والتحقيق عند ابن سبعين هو إثبات الوجود المطلق"[100].

ويقرر أن الحقيقة هي: "رب مالك، وعبد هالك، ووهم حالك، وحق سالك، وأنتم ذلك، الله فقط، والكثرة وهم"[101].

ونقل ابن تيمية عنه: أن ابن سبعين ومن معه كانوا يسمون الليسية؛ لقولهم: "ليس إلا الله"[102].

وقد ظهرت على يد عبد الكريم الجيلي ما يعرف بنظرية الإنسان الكامل "القائمة على أن الحقيقة المحمدية أصل الموجودات"[103].

ويحكي ابن تيمية بعض مالآت هذا الانحراف عند ابن سبعين بقوله: "وابن سبعين بعدهم سلك مسلكهم، وانتهى هو وابن عربي الطائي وأمثالهما إلى القول بوحدة الوجود، وهؤلاء يعكسون دين الإسلام، فكل من كان أقرب إلى الرسول كان عندهم أنقص، فأنقص المراتب عندهم مرتبة أهل الشريعة أصحاب الأمر والنهي، ثم مرتبة المتكلم على طريقة الجهمية أو المعتزلة ومن تلقى عنهما، ثم مرتبة الفيلسوف، ثم مرتبة الصوفي المتفلسف –ليس هو الصوفي التابع للكتاب والسنة–، ثم مرتبة المحقق صاحب القول بوحدة الوجود"[104].

وذكر جملة من هذه الانحرافات الخطيرة بقوله: "ولهذا يقول أصحاب الوحدة –كما كان يقوله سعيد الفرغاني وغيره-: "ينبغي لمن أراد الدخول في طريق التحقيق أن يُجَوِّز الجمع بين النقيضين، ولابن عربي:

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه"[105]

المطلب الثاني: كثرة الشطح والدعاوى:

كثرت عند متأخري الصوفية دعاوى الوجد، والغلبة، والسكر، والشطح[106]؛ نتيجة الانحراف الذي طرأ على منهج التصوف بشكل عام ، وغالب هؤلاء لا ينتسب إلى صوفية الحقائق، إنما هم من صوفية الأرزاق -كما يعبر ابن تيمية-[107].

وأول درجات الشطح والدعاوى هو ما يسمى عندهم الوجد، وهو: ما صادف القلب من فزع أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف[108].

ثم الغلبة، "وهي حال تبدو للعبد لا يمكنه فيها ملاحظة السبب، ولا مراعاة الأدب!"[109].

ثم السكر، وهو أن يغيب الصوفي عن تمييز الأشياء، ويسميه بعضهم غيبة[110].

ثم الشطح، وهو كلمة عليها رائحة رعونة، ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب، وهي من زلات المحققين[111].

وقد كانت هذه المصطلحات مدخلاً خطراً لدعاوى الباطنية، والمنتسبين إلى التصوف، وعلى رأسهم الحلاج[112]، ومن أقواله: "دع الخليقة لتكون أنت هو"[113]، وقوله:

أحطت علما بكل شيء فكل شيء أراه أنت[114]

وفي كتابه "الطواسين" عقائد باطنية صريحة، يزعم غلاة الصوفية أنها رمزية إشارية، لا تعبر عن معتقده، وهو زعم باطل لا يستند إلى دليل[115].

المطلب الثالث: الانحرافات في توحيد العبادة:

بناءً على فساد مفهوم التوحيد المعرفي النظري، فإنه من الطبيعي أن يكون هناك انحرافاً في توحيد العبادة، وهو الغاية من خلق الجن والإنس، وقد كان عند متأخري الصوفية كثير من التفريط حينا، والغلو حيناً في مسائل من توحيد العبودية.

وقد نُقل عن التلمساني قوله: "...هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم"[116].

ويحكي نيكلولس من لوازم وحدة الوجود ما يرجع إلى تعدد الصفات الإلهية والأسماء التي تجلى فيها الحق في مظاهر الخلق[117].

ومن ثم، فإن غلاة الصوفية يصححون كل دين، وهو ما انتهى إليه ابن عربي في الفصوص، والجيلي والتلمساني والحلاج .[118] ، ومن شعر ابن عربي المشهور:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن[119]

وفي تصريح من الجيلي بسقوط الأمر والنهي على شريعة الإسلام، وتصحيح كل عبادة من الأديان الأخرى المحرفة والوثنية يقول: "ثم الجملة بقوله: لا إله إلا أنا، يعني الإلهية المعبودة، فأنا الظاهر في تلك الأوثان، وفي كل ما يعبده أهل كل ملة، فما تلك الإلهية إلا أنا؛ لأن الحق سبحانه عين الأشياء"[120].

ولهذا كان عتب موسى عليه السلام على هارون له معنى آخر عند ابن عربي يقول فيه: "كان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتباعه، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء"[121].

ومن مظاهر الانحرافات في هذا الباب تفضيل غلاة الصوفية لابن عربي والجيلي، يقول ابن عربي: "الرسول من حيث هو ليس أتم من حيث هو نبي رسول"[122].

وله في هذا:

سماء النبوة في برزخ دون الولي وفوق الرسول[123]

بل عند ابن عربي أن الرسول لا يرى إلا من مشكاة خاتم الأولياء![124]

ومن مظاهر انحرافاتهم في هذا الباب أنهم يرون كل الأفعال وكل الحركات، وحتى القبائح، من الله، وهي محبوبة عنده، -تعالى الله عما يقولون- حيث يقول التيجاني: "المحبة عين الإرادة، والإرادة عين المشيئة، فكل ما في الكون محبوب لله تعالى"[125].

ويقول الجيلي: "في تجلي الأفعال يرجع العبد أفعاله إلى الله ..."[126].

بل عند بعضهم من الانحرافات الأخلاقية ما يستحيا من إيراده هنا، حتى قال د. زكي مبارك: "القول بوحدة الوجود ليس إلا شطحة صوفية، وهو خطر كل الخطر في عالم الأخلاق، فإن رأيتم هذا القول فتأملوا أحوال الصوفية، فهم في الأغلب من الذين سقطت عنهم التكاليف بزعمهم، وعاشوا في التفكك والانحلال"[127].

وفي بعض مصادر الصوفية المتأخرة حكايات عجيبة ومنكرة، في هذا الباب[128].

الخاتمة:

أهم النتائج:

من خلال عرض موقف ابن عربي من متقدمي الصوفية، ظهرت عدة نتائج، من أهمها:

أولاً: أن مفهوم التوحيد اختلف جذرياً عند متأخري الصوفية وعلى رأسهم ابن عربي المنظر الأكبر لوحدة الوجود، فهو يرى أن مشايخ الصوفية لم يفهموا التوحيد الحقيقي، وهو المعرفة الباطنية (وحدة الوجود)؛ ولذا شنع عليهم ووبخهم على فهمهم.

ثانياً: أن المتقدمين من الصوفية كالجنيد، والمحاسبي، والشبلي، وذي النون، وغيرهم، كانوا على طريقة السلف في مناهج التلقي والاستدلال، إلا في بعض المخالفات اليسيرة، كالتشدد في المسلك الصوفي.

ثالثاً: ترتب على الفهم المنحرف للتوحيد انحرافات خطيرة في مسائل الإيمان والقدر، ومنها ظهر كثير من الانحرافات، والشطح، والدعاوى عند المتأخرين.

الهوامش والإحالات:

(1) سورة المائدة،آية:(3).

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1429هـ:حديث (5063).

(3) الكلاباذي: هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، له "بحر الفوائد – مخ " ثم طبع، ويعرف بمعاني الأخبار، جمع فيه 592حديثاً، و"التعرف لمذهب أهل التصوف" توفي عام 380هـ. خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، دار العالم للملايين، بيروت،ط6، 1984م: 295/5.

(4) أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م:31.

(5) المصدر نفسه:35.

(6) انظر المصدر السابق:42، وما بعدها، عرض فيها مجمل عقائد الصوفية، ولا يخلو بعضها من مخالفة منهج أهل السنة.

(7) هو أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي، صوفي عالم في الأصول من أهل مكة له مصنفات في التصوف وأجوبة لطيفة في العبارات والإشارات، زار أصبهان، ومات ببغداد سنة 297هـ، وقيل بمكة، قال الأصبهاني: معدود في الأولياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ:291/10. الزركلي، الأعلام:252،253/5. عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1406هـ: 200-205.

(8) ستأتي ترجمته في المبحث الثاني.

(9) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح: عواد عبدالمعتق، مطابع الفرزدق، الرياض، ط1، 1408هـ:274،275. أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، د.ط، 1416هـ-1995م: 19/96-99. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مختصر العلوم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، المكتبة الوقفية، ط1، 1401هـ:230،229.

(10) هو محمد بن أبي علي الهمداني (أبو جعفر) محدث، حافظ، واعظ، سمع الكثير وكتب وصنف، وروى عنه غير واحد، توفي سنة 531هـ، له كتاب البداية والنهاية في الموعظة، انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت: 69/11. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م:228.

(11) هو أبو المعالي عبدالملك بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، سمي بالجويني نسبة إلى بلدة جوين، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وسمي بإمام الحرمين لإقامته بمكة أربع سنين يدرس ويفتي، الفقيه الشافعي –المتفق على غزارة علمه في العلوم من الأصول والفروع والأدب– وغير ذلك، توفي سنة 478هـ، له مصنفات منها: الشامل في أصول الدين والعقيدة النظامية، ومدرك العقول. عبدالحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، 1414هـ: 198/4. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1412هـ: 468/18.

(12) ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية: 275. أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تح: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، دار القاسم، الرياض، ط2، 1421هـ:446.

(13) عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء

طبرستان) وانتقل إلى بغداد شاباً سنة 488هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528هـ، وتوفي بها، وله كتب منها "الغنية لطالب طريق الحق-ط"، "الفتح الرباني-ط"، "فتوح الغيب-ط".الزركلي، الأعلام: 47/4.

(14) سورة طه، آية: (5).

(15) ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية: 277. عبد القادر الجيلاني، الغنية، وضع حواشيه: صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1997،1م:1/25-27.

(16) عبدالله بن محمد بن علي بن الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل، شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، عارفاً بالتأريخ والأنساب، مظهراً للسنة داعياً إليها، أمتحن وأوذي وسمع يقول: "عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت!"، من كتبه "ذم الكلام وأهله-مخ"، و"منازل السائرين- مط"، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 503/18. الزركلي، الأعلام: 122/4.

(17) هو محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبي الفارسي الشيرازي، أبو عبدالله، ولد سنة 262هـ، له تصانيف منها الوصية، توفي سنة 371هـ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 342/16. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تأريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ:365/8. ابن العماد، شذرات الذهب: 76/3.

(18) انظر: ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية: 278.

(19) الحارث بن أسد العنزي المحاسبي البغدادي، البصري الأصل، أبو عبدالله، سمي الحارث بالمحاسبي لكثرة محاسبته نفسه، وقيل لأنه كانت له حصى يعدها ويحسبها للذكر، والأول هو الأرجح، صحب عبدالله بن سعيد بن كلاب، إمام المتكلمين في البصرة، الذي قد كانت له مناظرات كثيرة مع المعتزلة، وتوسط بين أهل السنة والمعتزلة فأول بعض الصفات، وتابعه على ذلك الحارث المحاسبي، ثم رجع بعد ذلك، قال ابن تيمية عن رجوعه: "ثم ذكر غير واحد أن الحارث رجع عن ذلك"، من مؤلفاته:"فهم القرآن"، "الرعاية"، "القصد والرجوع إلى الله "، توفي سنة243هـ. انظر: أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ: 211/8. الأصبهاني، حلية الأولياء: 10/ 75. الزركلي، الأعلام: 153/1.

(20) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 65/5، 521/6، وسماه الإمام المحاسبي.

(21) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1993م: 187/21.

(22) محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1410هـ:3/ 122.

(23) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 183/10. أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيميه، الاستقامة، تح: محمد رشاد سالم، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1409هـ:96/1. ابن تيمية مجموع الفتاوي: 11/10. ونقل فيه نقولات كثيرة في الثناء على مشايخ الصوفية المتقدمين، ينظر: صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً، مكتبة الرشد، الرياض، ط1994،1م:174.

(24) ابن تيمية، مجموع الفتاوى:369/8.

(25) الأصبهاني، حلية الأولياء: 10/ 258.

(26) ابن القيم، مدارج السالكين:139/1.

(27) ابن تيمية، الفتاوى: 14/ 355، ويقصد بالقدر هنا مذهب الجبرية.

(28) عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1406هـ: 159. الأصبهاني، حلية الأولياء:278/10.

(29) ابن تيمية، مجموع الفتاوي: 74/3.

(30) محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، د.ت:929/3.

(31) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط2، 1407هـ: 357/13.

(32) ابن حجر، فتح الباري: 357/13، ولمزيد من التعريفات، ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى:331/10، (331/10). أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد سالم رشاد، دار الكنوز الأدبية، بيروت، د.ت:377/9. ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرناؤوط، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ط13، 1419هـ:25/1. أحمد بن علي المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط2، 1424هـ:37. محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، 1982م:128/1

(33) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، ولد بمرسية بالأندلس سنة 560هـ، وانتقل إلى إشبيلية، قام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت منه، فعمل بعضه على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج، فحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي، فنجا واستقر في دمشق وتوفي فيها، ثم اتجه إلى مكة فأقام بها سنتين، ثم أقام بملطية من بلاد الأناضول، وتزوج بأم تلميذه محمد القونوي، ثم استقر في دمشق، تصوف، وانعزل، وجاع، وسهر، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال، والخطرات والفكرة، فاستحكم به ذلك، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله، وابن عربي هو من أكبر دعاة وحدة الوجود، وأكثر الصوفية تأليفاً فيها ودفاعاً عنها، ويسميه الصوفية الكبريت الأحمر، والشيخ الأكبر، له مؤلفات كثير منها: "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم "، و"مفاتيح الغيب"، وغيرها، توفي سنة 638هـ. انظر: الذهبي، تأريخ الإسلام:273/14. الأصبهاني، طبقات الأولياء:469.470. عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشد، ط1، 1412هـ:286-291. ابن العماد، شذرات الذهب: 190/5-202.

(34) هو أبو الحسن السري بن المغلس السقطي، أحد علماء أهل السنة في القرن الثالث الهجري، وأول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأحوال، توفي سنة 251هـ في بغداد، انظر: السلمي، طبقات الصوفية:52. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 185/12.

(35) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 67/14. سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ابن الملقن، طبقات الأولياء، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1986م:126. السلمي، طبقات الصوفية: 49.

(36) هو الرحالة: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصفهاني، من مواليد أصفهان، كان أبوه من علماء المحدثين والرحالين، كان حافظا، قال تلميذه الخطيب البغدادي: "لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الأصفهاني وأبو حازم العبدويي"، زار أبو نعيم أثناء رحلاته لطلب العلم: نيسابور والكوفة والبصرة وبغداد ومكة والأندلس، توفي سنة 1038هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 459/17.

(37) الأصبهاني، حلية الأولياء:571.

(38) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 68/14.

(39) السلمي، طبقات الصوفية:49.

(40) المرجع نفسه:50.

(41) المرجع نفسه:50.

(42) الذهبي، سير أعلام النبلاء:69/14.

(43) المصدر نفسه: 69/14.

(44) انظر: السلمي، طبقات الصوفية:115. ابن الملقن، طبقات الأولياء،130. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 368/14،367.

(45) الذهبي، سير أعلام النبلاء:368/14.

(46) السلمي، طبقات الصوفية:115.

(47) المرجع السابق:116.

(48) المرجع السابق:117.

(49) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء:369/14. السلمي، طبقات الصوفية: 115.

(50) السلمي، طبقات الصوفية:87. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 255/14.

(51) السلمي، طبقات الصوفية:87.

(52) الأصبهاني، حلية الأولياء: 302.

(53) السلمي، طبقات الصوفية: 87.

(54) السلمي، طبقات الصوفية:87. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 255/14.

(55) السلمي، طبقات الصوفية: 73. الأصبهاني، طبقات الأولياء:140. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 14/ 320.

(56) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 420/14.

(57) الأصبهاني، طبقات الأولياء: 40.

(58) الذهبي، سير أعلام النبلاء:420/13.

(59) المصدر السابق:421/13.

(60) الأصبهاني، طبقات الأولياء:40.

(61) الذهبي، سير أعلام النبلاء،420/13.

(62) السلمي، طبقات الصوفية: 166-171. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 330/13.

(63) الأصبهاني، حلية الأولياء:1/189-197.

(64) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 417/9.

(65) الذهبي، تأريخ الإسلام: 1136/5. الذهبي، سير أعلام النبلاء:417/9.

(66) الذهبي: تأريخ الإسلام: 5/ 1136.

(67) المصدر السابق: 1136/5.

(68) جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم، أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي، شيخ الصوفية، كان كثير السفر، لقي المشايخ الكبار من المحدثين، والصوفية، ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها، وروى بها علماً كثيراً، وكان ثقة، صادقاً، ديناً، فاضلاً، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة، انظر: الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد: 145/8.

(69) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 464/11. الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد: 137/8.

(70) السلمي، طبقات الصوفية: 267/1.

(71) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 11/ 464.

(72) محمد بن علي بن محمد بن عربي، التجليات: ضمن مجموع رسائل ابن عربي، تح: محمد شهاب الدين العربي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م:416.

(73) المصدر نفسه: 434.

(74) سورة الشورى، آية: (11).

(75) سورة الزمر، آية: (47).

(76) ابن عربي، التجليات: 438.

(77) المصدر نفسه:439.

(78) المصدر نفسه: 440.

(79) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت. 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م: 403/5، باب: ومن سورة الحديد، رقم الحديث(3298).

(80) ابن عربي، التجليات:441،440.

(81) المصدر نفسه: 441، وفيه إشارة إلى وحدة الوجود.

(82) المصدر نفسه: 442.

(83) المصدر نفسه: 442.

(84) سورة الشورى، آية: (11).

(85) ابن عربي، التجليات:443،442.

(86) المصدر نفسه: 443.

(87) المصدر نفسه: 420،421.

(88) محمد بن علي بن محمد بن عربي، الفتوحات المكية، دار إحياء التراث الإسلامي، ط1، د.ت:506/2.

(89) المصدر نفسه:424/13.

(90) محمد بن علي بن محمد بن عربي، فصوص الحكم، مع شرح الكاشاني، مكتبة مصطفى البابي، ط2، 1386هـ:243.

(91) ابن عربي، الفتوحات المكية:226/3.

(92) أحمد بن عبد الأحد السرهندي، المكتوبات الربانية، تح: مصطفى حسنين عبدالهادي، دار الكتب العلمية، د.ت:5/2.

(93) مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، دار احياء الكتب العربية، د.ت: 95/3.

(94) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين، صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين بن عربي، وكان شافعي المذهب، بينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية، من كتبه "النصوص في تحقيق الطور المخصوص"، و"وإعجاز البيان"، و(مفتاح الغيب)، و(شرح الأحاديث الأربعينية)، و(شرح الأسماء الحسنى)، و(الرسالة الهادية)، انظر: الزركلي، الأعلام:30/6.

(95) هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن سبعين القرشي المخزومي، الرقوطي، المرسي، الأندلسي، ولد في بلدة رقوطة في الأندلس سنة 614هـ، نفي من الأندلس لسوء معتقده، فانتقل إلى المغرب، أقام بمكة إلى أن توفي فيها، انظر: الذهبي، تأريخ الإسلام: 15/168-171. ابن كثير، البداية والنهاية:17/ 197،198، عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية: 197-199. الزركلي، الأعلام: 280/3.

(96) هو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم، الجيلي أو الجيلاني، نسبته إلى جيلان، وهي منطقة في بلاد فارس، وهو بغدادي الأصل، تنقل في بلاد كثيرة، كالهند وفارس ومصر وفلسطين والحجاز واليمن، فأقام فيها حتى وفاته سنة 832هـ، أخذ التصوف عن شيخ صوفية اليمن إسماعيل الجبرتي، والجيلي من القائلين بوحدة الوجود، فهو يرى أن الله تعالى هو المنفرد بالوجود، أما الكون، أو الخلق، أو العالم، فهو عنده وهم من الأوهام، أو خيال من الخيالات، التي تطرأ على عقول المحجوبين، من مصنفاته: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم"، وغيرها، انظر: الزركلي، الأعلام:4/51،50. عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ط2، 2016م:2/173.يوسف زيدان،

عبدالكريم الجيلي فيلسوف الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م. يوسف زيدان، الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، دار الأمين، القاهرة، ط2، 1998م: 16-19.

(97) هو عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد النابلسي الدمشقي الحنفي، ولد في دمشق، ونشأ في بيئة علمية، وله رحلات عديدة، فسافر إلى القسطنطينية، ولبنان، وبيت المقدس، والخليل، وبعض بلاد الشام، ومصر، والحجاز، وهي أشهر رحلاته، وسافر إلى طرابلس الشام، وتوفي سنة 1143هـ، انظر: محمد خليل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار صادر، بيروت، ط1، 1422هـ:36/3. الزركلي، الأعلام:32/4.

(98) مثل: التجلي، والخيال، والمشاهدة، والتوحيد، والفناء والحقيقة، والكناية بالغزل والخمر وغيرها.

(99) عبدالكريم الجيلي، المناظر الإلهية، تح: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت:117.

(100) عبدالغني النابلسي، القول الجلي في حكم شطح الولي: ضمن كتاب شطحات الصوفية، تح: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1978م:196.

(101) عبد الحق بن سبعين، رسائل بن سبعين، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت:184. أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، ابن سبعين وفلسفته الصوفية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973م: 67.

(102) التفتازاني، ابن سبعين وفلسفته الصوفية: 236.

(103) أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل، تح: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، القاهرة، د.ت: 91/1.

(104) الجيلي، الإنسان الكامل: 8/1. والكهف والرقيم (6).

(105) أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، الرد على الشاذلي في حزبه، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط1 1429هـ:141،140.

(106) المصدر السابق: 179.

(107) يعرف الشطح بأنه: "الشِطَّحْ: بالكسر وتشديد الطاء: زجر للعريض من أولاد المعز"، و"شطح: في السير أو في القول: تباعد واسترسل، الشطحة: يقال لفلان الصوفي: له أحوال وشطحات"، ويعرفه الجرجاني بأنه: "عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من زلات المحققين، فإنه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة"، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ:289. مجمع

اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م:1/ 482. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: محمد عبد الحكيم، دار الكتاب المصري، ط1، 1411ه:139.

(108) انظر في تقسيم الصوفية عند ابن تيمية، الفتاوى:18/11، وما بعدها: حيث أشار إلى ثلاثة أقسام: 1- صوفية الحقائق 2- صوفية الأرزاق 3- صوفية الرسوم.

(109) أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح اهتمام: أرثرجونأريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت:134.

(110) المرجع السابق (137).

(111) عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبدالكريم العطا، مكتبة أبي حنيفة، د.ت:63.

(112) عبدالمنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، دار الميسرة، بيروت، ط1987،2م: 140. عبدالرزاق عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1992م: 122/1.

(113) هو الحسين بن منصور بن محمد الحلاج البيضاوي الفارسي، ولد في مدينة البيضاء بفارس سنة 244ه، نشأ في العراق وتنقل فيها وسكن البصرة، ثم دخل بغداد وظهر أمره سنة 299 ه، فاتبع الناس طريقته، وله مؤلفات غريبة الأسماء منها: الطواسين، وله ديوان شعر، ومن نظر في مجموع أمره علم أن الرجل كان كاذباً مموهاً حلولياً، ولما كثر شره وأعلن بإلحاده، قتل على الزندقة والكفر والحلول سنة 309ه. ينظر: الذهبي، تأريخ الإسلام:143، 144.عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية: 126-131. الزركلي، الأعلام: 260/2.

(114) الحسين بن منصور بن محمد الحلاج، الطواسين، طبعة المعارف، باكستان، د.ت: 12.

(115) الحسين بن منصور بن محمد الحلاج، ديوان الحلاج، جمع وتحقيق: سعدى ضناوي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م:20.

(116) ينظر دراسة موسعة عن الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، ط1، 1978م: خصوصاً ما يتعلق بالرموز الباطنية للخمر والمصطلحات النصرانية.

(117) أحمد بن عبد الحليم الحراني، ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تح: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار الفضيلة، الرياض،ط1، 1420ه:89،88. الفتاوى:186/13.

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، تح: موسى بن سليمان الدويش، دار العلوم والحكم، ط3، 1415هـ: 491.

(118) نيكولسون، في التصوف الإسلامي وتأريخه، ترجمة: أبو العلا عفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1388هـ:10

(119) ينظر: ابن عربي، الفصوص: 108، 157،158. ، وللمزيد ينظر: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي: الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم، اعتنى به: عاصم إبراهيم الكيالي، د.ت: 20، عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، تحقيق: سليمان الصالح، دار المعرفة، الطبعة الأولى 1426هـ:51/2.

(120) ابن عربي، الفتوحات المكية: 21/3.

(121) الجيلي، الإنسان الكامل:99/1.

(122) ابن عربي، فصوص الحكم:295.

(123) ابن عربي، فصوص الحكم:204.

(124) محمد بن علي بن محمد بن عربي، التنزلات الموصلية، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، د.ت: 135.

(125) ابن عربي، فصوص الحكم:44.

علي حرزام الفاسي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني، تح: عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، د.ت:162/1.

(126) الجيلي، المناظر الإلهية: 104.

(127) زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مطبعة الرسالة، ط1، 1357هـ:183/1،182.

(128) ينظر هذا في: الشعراني، الطبقات الكبرى: 2/ 135، 142-149. يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ضبط وتصحيح: محمد عزت بيومي، المكتبة الوقفية، د.ت:77/2، وقد حكي الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه (هذه هي الصوفية) كثيرا من هذه الحكايات.